

اسم المقال: فلسفة الفكاهة والضحك في مقامات الهمذاني: المقامة الموصلية نموذجاً

اسم الكاتب: مريم إبراهيم غبان

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/index.php/library/9042>

تاريخ الاسترداد: 2026/05/13 01:29 +03

الموسوعة السياسية هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت. لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسية - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>



جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلم
الإنسانية
والاجتماعية

عدد A

المجلد 17، العدد 1
شوال 1441 هـ / يونيو 2020م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 1996-2339



فلسفة الفكاهة والضحك في مقامات الهمداني: المقامة الموصلية نموذجاً

مريم إبراهيم غبان⁽¹⁾

تاريخ القبول: 2018-08-30

تاريخ الاستلام: 2018-05-26

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى فحص المقومات الفنية للنص السردي الفكاهي، ضمن إطار تنظيري يستكشف الأبعاد الفلسفية والقيم الإنسانية في المقولات الفكاهية، منطلقاً من نموذج تطبيقي هو (المقامة الموصلية) لبديع الزمان الهمداني. في ظل هذه الرؤية النقدية حاولت الدراسة الإجابة عن السؤال الآتي:

ما الدلالات الرمزية والفلسفية، التي تصنع المفارقة الساخرة في خطاب المقامة الموصلية، وما أثرها في تشكيل المكونات السردية؟

وقد توسلت الدراسة بالمنهج السيميائي الذي يستثمر فرضية التعاضد التأويلي التي قالها أمبرتو إيكو (1996) في سياق حديثة عن فضاءات النص البيضاء، وفرجاته التي ينبغي ملؤها. مبرهنًا على أهمية التفاعل بين النص والمؤول.

ومن هنا تظهر أهمية هذه الدراسة التي تعيد قراءة نص تراثي في ظل نظرية نقدية حديثة تتخذ من الانفتاح في النص السردى مفهوماً يقود إلى جمالية تلقي التراث السردى في الأدب العربى. وكانت أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة، هي اكتشاف أوجه التقابل السلوكى التي تعترض المعنى المتخفى في الخطاب الفكاهى في المقامة الموصلية، والتي أسهمت بدور كبير في تشكيل المكونات السردية، وقد نتج عن هذا التمازج تفاعل جمالى في فضاء سردي خيالى يستغنى بالتلميح عن التصريح الذي يستوجب المحاسبة وتقويض حرية التعبير.

الكلمات الدالة: بديع الزمان، المقامات، المقامة الموصلية، الفكاهة والضحك.

(1) كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبد العزيز (جدة - المملكة العربية السعودية)

المقدمة:

جذب موضوع الفكاهة والضحك اهتمام الأدباء قديماً وحديثاً، إذ يلتقي عند الفكاهة الواقع الاجتماعي والخيال الأدبي، ولذلك الكتابة الفكاهية تتطلب وعياً اجتماعياً، ونضجاً فكرياً، يجمعهما حس مرهف وبراعة لغوية، كي يتحول الجد إلى هزل، والصعب العصي الفهم إلى ذلول مطاوع، والمحزن المبكي إلى مفرح مضحك، وذلك بقلب المقاييس وابتداع الأساليب، وفق ما تجود به قرائح الكتاب والشعراء، فيما يقدمون لنا من آثار أدبية خالدة قديماً وحديثاً.

ونظراً لأهمية هذا اللون من الكتابة الأدبية، أشار كثير من النقاد إلى ضرورة هذا اللون من الأدب للترويح عن النفس البشرية. وقد كان الجاحظ من أوائل من اهتموا بال نوادر والفكاهات في الأدب العربي، يتجلى ذلك في مؤلفاته بصفة عامة، وفي البخلاء (2000)، والبيان والتبيين بصفة خاصة (1993). كما كانت مقامات الهمذاني فناً فكاهياً رفيعاً، عمد فيه مؤلفه إلى تجسيد حياة طبقة فقيرة من المجتمع العباسي، حاولت التكيف مع واقع اقتصادي غير متوازن، فعمدت إلى فنون الكدية والاستجداء واصطياد الطعام في قوالب قصصية فكاهية.

والمقامات هي جمع واحده مقامة، وهي قصة قصيرة بطلها نموذج إنساني مكدر (متسول)، لها راو يحكي حدثاً طريفاً مغزاه مفارقة مضحكة، تحمل في داخلها لونا من ألوان النقد الاجتماعي والسخرية. ولكل مقامة موضوع منفصل. وأما الكدية فهي صفة ملازمة للبطل (عوض، 1986).

وقد اخترنا (المقامة الموصلية) لبديع الزمان الهمذاني، بوصفها نموذجاً يجمع بين فكاهة متمردة وأسلوب بياني مضلل، مارس فيه البطل وعظاً مغرضاً مبطناً بالانحراف والضلال لتحقيق مآرب مادية.

وعلى هذا الأساس فإن البحث يعيد تأويل المقامة الموصلية، معتمداً قراءة استدلالية، تركز على كفاية القارئ المعجمية، أو ما يمكن أن نطلق عليه بـ «موسوعة القارئ» (إيكو، 1996). وهي كفاية ذهنية تتسلح بنوع من الترسانة الفكرية أو الذاكرة الجماعية، التي تعاضد التأويل، وفيها يجد القارئ كل ما هو رائج في السياق (السوسيو - ثقافي).

ولكون ما يقدمه هذا البحث ينسجم مع ما يقوله أميرتو إيكو في مفهومه لـ «الأثر المفتوح»، نظرنا إلى النص الفكاهي من جهة علاقته بالمستقبل الذي يؤوله؛ لأن النص «يشكل تتابعا ممكنا من الانفتاحات، واحتياطاً لا ينفذ من الدلالات» (إيكو 2001، ص. 24). وهذا يقودنا إلى الفرض الأساسي، الذي تقوم عليه هذه الدراسة، وهو أن فعل القراءة

يشكل إبداعاً موازياً، من جهة أن القارئ منتجاً للمعنى يتفاعل مع مجموعة من المثيرات، ويمارس إحساساً شخصياً وثقافة معينة وأذواقاً واتجاهات وأحكاماً قبلية، من شأنها توجيه متعة القراءة إلى منظور خاص، يتوافق مع مضمون النص ويكشف عن جمالياته.

تعريف الفكاهة والضحك:

الفكاهة مصدر الفعل (فكه)، يُقال: «تفكّه القوم: أكلوا الفكاهة، ومن المجاز تفكّه بكذا. أي: تلذذ به، وفكّهت القوم مُفكاهة: طاببتهم ومازحتهم، ورجل فكّه طيب النفس ضحوك» (الزمخشري، 1997، مادة: فكه). وأما ابن منظور (2003)، فيضيف إلى تعريف الفكاهة معنى يقود إلى دلالة نفسية تعتبر الفكاهة سلوكاً سلبياً عدائياً، فيقول: «الفكه هو الذي ينال من أعراض الناس، وعنده: الفاكه: المزاح، وهو الناعم والمعجب» (مادة: فكه، ص. 149).

والفكاهة في الاصطلاح الأدبي هي «طرفة أو نادرة أو ملحة أو نكتة أو حكاية موجزة يسرد فيها الراوي حدثاً واقعياً أو متخيلاً، فيثير إعجاب السامعين» (عبد النور، 1979، ص. 194). ويدرك هذا الفن بحصول الترقى لدى الأمم، إذ تتحول الفكاهة إلى عمل أدبي، يبرز عند الأمم المتحضرة كالإغريق في القرون الثلاثة الأخيرة قبل الميلاد، والدولة العباسية إبان الازدهار...

وأما الضحك، فقد عرفته المعاجم العربية (حسباً) بظهور الضواحك، وهي ما تقدم من الأسنان، والضحك: التلج والزيد والعسل أو الشهد، وهو حجر شديد البياض يبدو في الجبل. هكذا يتجلى في تعريف الضحك آلية الفعل التي تبدو في فراغ الفم حين يسفر عن بروز الأسنان، كما أن هذه الدلالة الحركية اتخذت بعداً مجازياً، يحيل إلى الألوان الفاتحة التي تريح النظر، كبياض الثلج والحجر، والزيد، وصفرة ونقاء العسل (ابن منظور، 2003، مادة: ضحك).

لكن دلالة الفكاهة لا تقتصر على اللفظ الدال، وإنما تتجاوز ذلك إلى طريقة التلطف، الذي قد ينحرف باللفظ عن صورته الحقيقية، وهذا مما نبه عليه الجاحظ (1993) بقوله:

«إذا سمعت بنادرة من نوادر العوام، وملحة من ملح الحشو الطغام، فإياك أن تستعمل فيها الإعراب، أو تتخير لها لفظاً حسناً، أو تجعل لها من فيك مخرجاً سريعاً، لأن ذلك يفسد الإمتاع بها، ويخرجها من صورتها، ومن الذي أردت له» (ص. 149).

سيكولوجيا الفكاهة والضحك:

الضحك ظاهرة نفسية وثيقة الصلة بكل ما يحيط بالفرد من ظروف؛ لأن العامل النفسي له دور كبير في إحداث الضحك؛ لذلك يعتبر ابن عبد ربه (1983) المُلح والفكاهات ضرورة لتحقيق التوازن النفسي، وهي عنوان على الصحة النفسية، يقول: «ونحن قائلون

بما أَلْفَاهُ في كتابنا هذا من الفكاهات والملح التي هي نزهة النفس، وربيع القلب، ومرتع السمع، ومجلب الراحة، ومعدن السرور» (ص.164).

وقد علل نتشه (2010) أسباب الضحك بأن الإنسان أعمق المخلوقات أَلْمًا، لذلك كان لا بد من أن يعادل ألمه بالضحك، ليحافظ على توازنه. كانت فلسفة (نتشه) هي الدفاع عن الحياة ضد الألم « والقضاء على أصل كل الاستنتاجات التي عادة ما تولد الألم والخيبة والاشمئزاز والوحدة» (ص.8). وهو يقصد بذلك معارضة كل تشاؤمية فلسفية، منتهجًا لنفسه منهجًا حرًا في التعامل مع إحباطات الحياة.

وقد كان أرسطو طاليس يؤمن بأن الضحك طريقة للتعامل مع الأشياء القبيحة، ولذلك عرّف الكوميديا على أنها «محاكاة لأشخاص أُردياء» (طاليس، 1989).

وهذا ما يؤكد (برجستون، 2007) باعتبار أن للضحك معنى إنسانيًا، ومعنى اجتماعيًا، لا يخرج عن إطار ما هو إنساني ألبته. على أن النظرية الأكثر تأثرًا في مجال البحث في الفكاهة والضحك بعد نظرية برجسون، هي نظرية فرويد نقلها عن الفرنسية (الشايب، 2010)، إذ ذكر أنه (فرويد) ميز بين ثلاثة مجالات داخل الضحك هي (النكتة والدعابة والفكاهة)، وهذا التصنيف يستند إلى طبيعة الطاقة النفسية، التي يوفرها كل نوع؛ ففي النكتة توفر عادة الطاقة التي تستعمل في كبت الأفكار والإحساسات المحرمة، وفي التفاعل مع الدعابة توفر طاقة في الأفكار، وأما في الفكاهة، فتوفر طاقة في العواطف، مما يعمل على كبح جماح العواطف العدوانية والجنسية، عن طريق التنكيت، إذ تغدو هذه الطاقة المكبوتة فائضة يفرج عنها بالضحك.

كما أضاف (الشايب، 2010) أن النكات التي تضحكننا إما عدوانية أو فاحشة، ويقول إن الفكاهة لا تقوم بدور تحرير الإنسان من واقع محرر فقط، وإنما لها دور في دفع الإنسان نحو السمو والرفعة. وقد ذكر أيضًا أن فكرة التنفيس عن العواطف الزائدة تعود إلى أرسطو في سياق حديثه عن المأساة التي هي تطهير عن عاطفتي الشفقة والرحمة.

وقد شرح (الشايب) فكرة التنفيس بمشهد في مسرحية (البخيل) لموليير؛ فالمدين والمرابي لم ير أحدهما الآخر بعد، ثم يتقابلان وجها لوجه، فإذا هما الأب وابنه، فلو أن البخل وعاطفة الأبوة اصطدما في نفس (هارباجون)، لكننا في إزاء دراما حقيقية، لكن شيئًا من هذا لم يحدث، فما كادت نتيجة المقابلة تنتهي حتى نسي الأب كل شيء، وقد كان منشأ الفكاهة من جماع عدة مشاعر: التصلب والذهول واللانفعالية، من جانب المتفرج، كل هذه المشاعر تتداخل فيما بينها، ومنها جميعًا يتألف الضحك، بشرط أن يُوجه انتباهنا إلى الحركات بدلًا من الفعل، وينطبق ذلك على شخصية الإسكندر (بطل المقامة الموصلية)، التي سنعمل على تحليلها في هذا البحث.

أما أحمد الحوفي، فقد عدَّ للضحك فائدتين: فائدة فسيولوجية، وفائدة نفسية، وأهم من ذلك أن الضحك يفيد في تغيير مجرى التفكير، ويجدده بطريقة تمنع الملل والكآبة، وتحدث الراحة العقلية (الحوفي، 2001). ووفقاً لما استنتجه الباحث السابق، فإن الفكاهة جديرة بالدراسة والتحليل، لما فيها من إيناس وإمتاع وإضحاك.

الأبعاد الاجتماعية للخطاب الفكاهي:

لعل من أوائل الأقوال الدالة على الوظيفة الاجتماعية للضحك، والشروط التداولية للضحك، ما حكاه الجاحظ (2000) عن العدوى النفسية للضحك، وانتقاله من فرد إلى آخر، وحجم الضحك وقيمه وسط الجماعة، ذلك أنه يزداد وينتشر، كلما وجد صدى له، يقول (الجاحظ) في قصته مع محفوظ النقاش:

«فما ضحكنا قط كضحكي تلك الليلة، وقد أكلته جميعاً فما هضمه إلا الضحك والنشاط والسرور فيما أظن، ولو كان معي من يفهم طيب ما تكلم به، لأتى على الضحك أو لقضي عليّ، ولكن ضحك من كان وحده لا يكون على شطر مشاركة الأصحاب» (ص: 88).

ويظهر من ذلك أن الفكاهة صمام أمان لفئات أثقلها واقعها الجديد في ظل ظروف التحول التي ألمت بالمجتمعات الإسلامية على مر العصور... هذه الفئات ألجأها الخوف والقلق واختلال المفاهيم إلى التعبير والكتابة، فاعتصمت بالفكاهة لتحافظ على وجودها، وتبث شجونها، وتلفت النظر إلى همومها، فتتعالى عن العجز والاستسلام وتنفس عن الكبت والحرمان حتى لا تقع في بؤرة الألم والأحزان، ويمكن أن نجد في المأثورات الفكاهية صدى للنظم السياسية والاجتماعية، التي ربما عجز عن تصويرها الأدب السامي، ولهذا سعى الباحثون إلى التنقيب في كتب النوادر والأدب والتاريخ والتراجم لجمع المادة الفكاهية وتصنيفها وتحليلها والكشف عن مضامينها، ولعل كتاب (الفكاهة في الأدب: أصولها وأنواعها) من أبرز الكتب المؤلفة في هذا الغرض؛ إذ جمع مؤلفة طائفة ضخمة من النوادر والملح، قسمها إلى أنواع كثيرة (الحوفي، 2001).

وقد أظهر اهتمام علماء الاجتماع والباحثين، الذين ينطلقون من خلفيات سوسيولوجية مباحث مختلفة لهذه الظاهرة، من بينها السياق الاجتماعي للضحك والفكاهة، والعلاقة بين الضحك والدور الاجتماعي للفرد، والشروط السياقية لإنتاج الضحك، ودوره في عملية التخاطب اليومي، وتوظيف الضحك من قبل الأقليات الدينية في صراعها الاجتماعي، إذ أصبحت الفكاهة أداة للتفاعل الاجتماعي؛ فهي تحمل في طياتها، دلالات كثيرة منها: أنها وسيلة لكشف القناع وفضح الواقع، وهي أداة للفت الانتباه وطريق للحظوة، وتستخدم وسيلة لكشف النوايا ونهج الآخر في الحياة، ووسيلة للتخلل من العهد وإنقاذ ماء الوجه.

المقامة الموصلية: هزلية النص ورمزية الخطاب

العبيثة الهازلة سمة بارزة في النص المقامي، إلا أنها في حقيقتها عبثية منهجية، لها مقولة تنتظمها، ومنها تنطلق حدودها التأويلية، كونها تعتمد رؤى وتطلعات الأديب ونظرته لمجتمعه. الأمر الذي يفترض مجموعة من التساؤلات يطرحها هذا المبحث على النحو الآتي:

- لم يرتبط نص المقامة بالفكاهة، وما الجامع بينهما؟
- لإلام يرتهن التفكه والضحك والهزلية المفرطة في المقامة؟
- ما خصوصية المعجم الفكاهي في مقامات بديع الزمان، وما هي دلالاته؟

إن العودة إلى تعريف المقامة، ينقلنا إلى عصب المشكل، ونقطة تجذره؛ فالمقامة في لسان العرب هي (المجلس)، وهي في الأصل تطلق على المجالس التي يستقبل فيها الخلفاء رجال التقوى للاستماع إلى مواظهم (ابن منظور، 2003). ثم تطور هذا المدلول ليشمل ألوانا من القصص والمواظ والأحاديث.

كانت بداية هذا التطور ظهور النموذج الفني، الذي أنشأه بديع الزمان الهمداني، ومن ثم اندفع الكتاب بعده يحاولون إثبات قدراتهم في هذا المجال، وكان أشهر المقاميين الذين اقتفوا أثر بديع الزمان الحريري (516هـ)، إلا أن بعض المتأخرين قد خرجوا عليها كما فعل الزمخشري (467هـ) الذي أسقط البطل والرواية من مقاماته واكتفى بغاية الوعظ وحدها، وكذلك السيوطي (849هـ) الذي حفلت مقاماته بألوان من المناظرات والمفاضلات، وجاء بعضها في شكل مقالات وصفية نقدية (عوض، 1986).

وقد اتخذت المقامة الفنية التي أبدعها بديع الزمان، شكلاً فنياً لم يسبق إليه، يُطلق على كل حكاية أو أقصوصة بطلها نموذج إنساني مُكدٍ ومتسول، ولها رايٍ يفتح ويدشن حضورها بعبارة مكرورة، وبداية مشهورة يُقال فيها: (حدثنا...).

هذه الرواية المنقطعة السند، تفترض وجود جماعة مولعة بالفكاهة، وراوٍ يتشارك معهم غاية مأكرة. فالفكاهة هنا شعور جماعي تفاعلي، لن يكون له طعم وتكون له متعة إلا في مجلس أو وسط اجتماعي يتم تداولها فيه.

ذلك لأن الضحك ظاهرة اجتماعية تفاعلية؛ فالإنسان لا يضحك في حال شعوره بالعزلة، وحين حدوث ذلك يوصف بالجنون؛ فالحديث المضحك بحاجة لوسط اجتماعي يتردد فيه، لأنه غالباً يتلقى تغذية راجعة بتجاوب المتلقين مع الحدث المتضمن للضحك.

في نص المقامة الموصلية تتكشف هذه النية من أول لحظة، حين يفتتح الراوي نص المقامة بعبارة المعتادة: «حدثنا عيسى بن هشام...» (الهمداني، 2003، ص. 81) إلا أن حدود هذا المجلس المقام فيه الحديث الفكاهي، لا تحد بمكان ولا زمان، وهي تحمل في طياتها هوية فن أدواته المبالغة في التصوير الهزلي إلى حد الخروج عن العرف والسائد والمألوف. وإذن فالأمر يقتضي التمويه، ليكون هذا اللون من الفن وسيلة فاعلة تنقل المتلقي إلى عمق المشهد، حين يستخدمها الأديب لكي يحيل إلى المغزى العام للنص الفكاهي.

وعند تحليل عناصر الخطاب، في ضوء الجو الفكاهي المتخيل، نجدها عند الافتتاحية تفترض وجود راوٍ مهرج هدفه الإضحاك والتسلية الماكرة، التي تحمل في طياتها أقصى درجات التجهيل والتسطيح للعقل الاجتماعي.

وأما المروي لهم: فهم فئة حاضرة للحديث حاضنة له يُفترض أنها تشكل المستقبل المباشر للحديث الفكاهي، أو هي الوسط الاجتماعي الذي تشيع فيه.

• فمن هم هؤلاء الجماعة، وما التكوين الطبقي لهم؟

إن الواقع التاريخي والواقع الاجتماعي، يؤكدان مجهولية هذه الفئة التي تند عن المحاكمة، على الرغم من أنها تشيع الحديث الصريح الذي ربما يخدش الحياء وينافي العقل والمنطق البتة، هذه الفكرة موجهة إلى تفكيك البنية الاجتماعية، إذ يتحول المشهد الفكاهي إلى سلوك اجتماعي يفي بأغراض معينة لأناس أسكتوا عقولهم وخضعوا لمنطق العبث والتهريج اللغوي في المقامة.

إن مجرد البحث عن هوية هذه الجماعة، يجعلنا نحيط بمشكل البحث من كئيب، ويقدم لنا زاوية جديدة للنظر إلى النص المقامي على وجه الخصوص، وبصفة عامة يمكن أن تطال نصوص التفكاه في الوسائط الرقمية بجميع ألوانها: الصوت والصورة، والمكتوب والمسموع، ذلك أن استمرار هذا النمط ينم عن حاجة اجتماعية وتعويض نفسي يتطور مع تطور القوالب الفنية على مر العصور.

واحتساب الضحك على هذه الحالة ظاهرة اجتماعية مجهولة المصدر، تعززه لغة وسلوك شعبي، مقرونين بوعي انفعالي لدى المتلقي؛ إذ له محرضات واقعية يسعى الخطاب الفكاهي إلى تفكيكها. فالضحك هنا عرضاً وليس هدفاً قائماً لذاته، إنه طريقة للنقد والتجريح، لينفذ الخطاب الهزلي إلى الداخل ويتغلغل في النفس، إذ تتفاقم الظروف ويعلو المكر، وتتحوّل المضحكات إلى انتهاكات صريحة غير مقصودة لذاتها، وإنما يكتنفها (في الغالب) فضول موجه لمكاسب خفية يكشف عنها التأويل العميق للخطاب.

وهذا مما يزيد أهمية الضحك، بوصفه فعلاً تداولياً جماعياً، يتم من خلاله انتقال العدوى النفسية من فرد لآخر، ذلك أن حجم الضحك يزداد وينتشر كلما وجد له صدى، فمن خلال التآمر مع ضاحكين آخرين، تصور المقامة أناساً لا مرونة في عقولهم وحواسهم، كل ذلك يجري في ظل موقف خيالي محض، يبعد صاحب الخطاب عن شرك الملاحقة، ومحكمة العقل، ويفسح المجال للتححرر من العقل إلى حد التناقض مع الواقع والتجريح له وتعريضه للنقد اللاذع.

وإذا كان للضحك غاية اجتماعية تصحح الخطأ وتصوب الاعوجاج وتفضح الادعاء والجهل والغرور، فيمكن في ضوء هذا الإطار فهم هزل وسخرية (الإسكندري) بطل المقامات الهمدانية، ليكون من يقع ضحية المزاح الخبيث هو محور الفكاهة، إذ يفترض في ضوء المنطق والتفكير السليم، وجود مرونة في الفكرة تحمي من الانزلاق في خديعة مكشوفة واضحة لا تتطلب إمعاناً في الفكر لكي يكتشفها العقل.

وحين نقف مع هذا الثلاثي المرح: أمير المؤلفين الهزليين (بديع الزمان الهمداني)، وعميد الرواة المتفكهيين (عيسى بن هشام) وبطل المكدين (الإسكندري)، فالموقف هنا يتضح بشكل أكثر، لأنه يقدم المبادرة الأولى، والريادة الكاملة، في صورة حركية تنقل كل شيء؛ المادة والصورة، العلة والمعلول، الشاهد والمناسبة. هكذا يخلق النص المقامي سلسلة من المضحكات تتعاقب بالجملة والتفصيل لتنتقلنا من المضحك التافه والمسلي، إلى حالة من القبح الفني الملازم للمشهد المقترن بالنصب والاحتيال في المقامة الموصلية بصفة خاصة، وفي باقي المقامات بصفة عامة.

هذا الرأي بُني على اعتبار المشاهد في المقامة غير قابلة للتقليد، وغير قابلة للتحقق على أرض الواقع. حينها يتوقف الضحك، لتتكشف لنا حقيقة المشهد الأول؛ وأنه حالة مزاجية بين الفن والحياة، وأنه ضرب من الخيال المحض، لكنه مرتبط بجذور عميقة بالواقع الاجتماعي الذي تسعى المقامة إلى تعريضه وتشويهه، إلى حد يتحول معه الضحك إلى كبت اجتماعي مفرط، أو ورم متفش في الخيال الشعبي، ليكون المضحك نفسه هو محط النقد والتجريح.

غير أن هذا الضحك الساخر، لا يمكن أن يضحكنا إلا إذا أحدث تذويبا لمشاعر الانفعال مع حدث الموت في المشهد الأول، والخوف من الغرق في المشهد الثاني من المقامة نفسها. وأما عن النيل من المقدس بانتهاك حرمة الميت، والعبث بالصلاة، فلا يمكن تجاوزهما إلا بالنظر إلى عوارض التردّي والسقوط والانحلال المتفشي في المجتمع. وحينئذ سيتحول الضحك البريء إلى سخرية لاذعة، توقفتنا على مظاهر التفسخ الخُلقي الذي يتفشى في السرد.

ويدهشنا أن جل الأحداث وأشدّها هزلاً، تظهر في المشهدين الفكهين مرتبطة بموت فردي (في المشهد الأول) لكنه مصير محتوم ينتظر الجميع، والآخر موت جماعي (في المشهد الثاني)، بمواجهة خطر السيل وهو كارثة جماعية، إلا أن الإسكندري ببراعة الأسلوب يجعل ضحاياه، ينفصلون عن هذا الشعور ويسجدون في صلاتهم مطمئنين لإمام الهزليين، حين تنظلي عليهم الحيلة، وتلبسهم الخديعة فيسجدون خاشعين ثم ينسل من بينهم مع صاحبه (عيسى بن هشام)؛ ليركنا نقف على هذا المنظر المثير للعجب، وليصنع كل واحد منا نهاية تتوافق مع نظرته للموقف.

هكذا ينقلب المشهد من فعل مضحك إلى نقد اجتماعي، بعد أن يتوقف العقل برهة يتأمل الموقف بروية يشدها في المقام الأول سداجة العوام، ثم وقاحة الإسكندري في قدرته على التلاعب والمكر والخديعة. وفي الحالتين كليهما نجد الراوي قد شغلنا عن اللطم والندب في مشهد الميت، وعن الخوف والهرب في مشهد السيل، إلى حالة من التبلد وعدم المبالاة، بما يتوافق مع النظرة السلبية للواقع الاجتماعي المحبط.

المكونات السردية في المقامة الموصلية: مكاشفات الخيال وفكاهة السرد

نروم في هذا المبحث الكشف عن إمكانات الفضاء السردية، في ضوء سيطرة نزعة الفكاهة، وتفاعلها مع عناصر القصة والخطاب. وفقاً لما يلي:

الزمن الفكاهي:

قدم السارد أنموذجاً فريداً للزمن، من جهة علاقة التسلسل الزمني، بالتتابع المنطقي للأحداث، في قالب سردي فكاهي يعزز سمة الغرابة وسمة اللامعقول في بناء المقامة.

إذ المعروف في ترتيب زمن القصة أنه يمكن لأحداث كثيرة أن تجري في زمن واحد، لكن الخطاب ملزم بأن يرتبها ترتيباً متتالياً، إذ يأتي الواحد منها تلو الآخر، هذا ما حكاه (لحمداني، 2000) في سياق حديثه عن «مفارقة زمن السرد مع زمن القصة» (ص.73). وقوله «عندما لا يتطابق نظام السرد من نظام القصة فإننا نقول إن الراوي يولد مفارقات سردية» (ص.74).

وفي ضوء هذا يتضح لنا مفارقة التخطيط الزمني، الذي يعمل على التشكيك في صحة وقوع هذه الأحداث في المقامة الموصلية. ذلك أن المهلة المضروبة لأهل الميت، إلى أن يعود ميتهم للحياة بعد يومين، ثم زيادة المهلة يوماً ثالثاً، هذا التراخي الزمني لا يتوافق مع الواقع، فمن المستحيل أن يبقى الميت ثلاثة أيام دون أن يفسد جسده، بظهور تغييرات يدرك القوم خلالها استحالة عودته للحياة... ومن هنا فهذا الزمن لا يتحقق إلا في

عالم القص، وهو عالم وهمي تتسع لحظاته لكل ما يقوله السارد، وما يختزله في عدد من الملفوظات.

وعلى العكس من ذلك في حادث السيل، يتسع الزمن السردى ويطول لذبح بقرة، والزواج من جارية، ثم الدخول في صلاة طويلة الركعات، والسجدات، لينسل الإسكندري من بين المصلين هذا كله يحدث في زمن يسير لا يتجاوز مدة جريان السيل. إن الخط الزمني الذي تنتهجه المقامة، لا يمكن أن يتحقق على أرض الواقع، وكل ما وقع من حذف وتمديد لزمن السرد، مقبول في مقام الفكاهة وإن كان مخالفا لمنطق العقل.

ومن هنا يظهر لنا أن اللعب بالزمن داخل السرد هو عمل جمالي، يتفاعل مع المغزى الفكاهي للخطاب. ذلك أن المقامة بوصفها سرداً خيالياً أنشأت لها كياناً معرفياً حراً مستقلاً عن عالم المعرفة، أي أن ما يخص عالم القص لا يمكن انتزاعه ونقله إلى السياق الاجتماعي العام.

وبناء على تلك الخصيصة فإن سلسلة الأحداث المترابطة زمنياً، تتم عبر آليات اللغة، وبقوانين بناء خاصة لا تخضع لقوانين الزمن الواقعي. وفقاً لذلك يمكن أن نتساءل: ما الذي يزداد، وما الذي يتقلص؟ ذلك أن الزمن السردى يرتبط بالحركة ويتمهه معها فمع تدفق السيل يتسارع الزمن، وتبعاً لذلك يقل الوصف ويتسارع السرد. وعلى العكس من ذلك في المشهد الأول، إذ يقابل مراسم دفن الميت تباطؤ حركة السرد مع تدفق الوصف، وكل هذه التقنيات تخدم الغرض الفكاهي للمقامة.

المكان الفكاهي:

يشير عنوان المقامة الموصلية، إلى الفضاء السردى الذي تدور فيه الأحداث؛ فالمقامة سميت بالموصلية لأن بطلها جاء هارباً من الموصل إلى بعض قراها، لكنها لم تحدد المكان الذي جرت فيه الأحداث. هذا مما يضعف فكرة وقوع الحدث ويحيله ضرباً من الخيال، الأمر الذي يخفف من الرقابة المتوقعة حين تروى المقامة في مكان محدد، وتسفر أحداثها عن وصف جارح لكل من ينتسب للمكان، حين يسمهم الراوي بفرط الغباء وتفاهة الفكرة. وإن العنصر المكاني لا يتكئ على وقائع وأحداث حقيقية، وإنما يوطر لأعمال سرد خيالية، وبهذا استطاع المؤلف أن يتجاوز (نسبياً) القيود المفروضة عليه.

يؤيد هذا الرأي ما تنزع إليه دراسة (بكر، 1998) من تحديد لوظائف المكان في مقامات الهمداني، إذ حصرها في عدة زوايا لعل أبرزها، تأطير الأحداث بإيجاد بيئة وواقع اجتماعي ملائمين لطبيعة الأحداث، مما يوهم بواقعية السرد، وهو ما لم يتحقق في المقامة الموصلية البتة، فالمكان الفكاهي مجهول المعالم، وإن كان محددًا بقربه من الموصل، فهو

مكان خيالي لا يتجاوز خشبة مسرح الأحداث، وخلفيته مجهولة، تبعد السرد عن الواقعية، وتتأى بالراوي والمؤلف عن المساءلة. (ص. 104).

الشخصية الفكاهية:

هناك شخصيتان مركزيتان، تظهران بشكل مستمر في كل مقامة، هما: الراوي عيسى بن هشام، والبطل المكدي أبو الفتح الإسكندري، وأما باقي الشخصيات، فهي هامشية غاية وجودها إكمال الدور الذي تؤديه، ولذلك لا ينشغل الراوي بذكر أوصافها وأسمائها، وإنما يركز على السمة البارزة في سلوكها.

كثيراً ما سعى النقاد إلى استبطان النموذج الإنساني الضاحك في المقامات، وقد أسفرت تلك الجهود عن أبحاث مهمة، أوجدت تشابهاً بين النموذج الدرامي في المقامة والنموذج السائد في الكوميديا الحديثة؛ وذلك لأن البطل في المقامات يؤدي أدواراً متنوعة مختلفة (أعمى، متسول، شيخ، لص... الخ).

ومن هنا وجد (بن تميم، 2003) أن بطل المقامات الهمذانية يجمع نموذج الشخصية الكوميديّة، كما أنه أشار إلى تحول شخصية الراوي في بعض المقامات إلى ممثل آخر مشارك للبطل في الدور. ومن أجل ذلك كان ربطه بين الشخصية الرئيسية (أبو الفتح) والراوي (عيسى بن هشام) يقوم على ترسيخ الظاهرة الدرامية، ويفترض أنهما ثنائي مرح، وممثلان للدور الفكاهي، يتقاربان في دورهما مع الثنائي المرح (سكابانا وسغاناربل) في أنهما يقومان بالألعاب الماكرة والحيل الذكية (ص. 172).

وهذا ما دفع (الراعي، د.ت) إلى القول إن المقامات تتشابه مع كوميديا الأمزجة، ووجه المقارنة بينهما قائم على المبالغة المفرطة في تصوير الشخصية الضاحكة، بشكل أقرب ما يكون إلى الفن الكاريكاتيري القائم على تضخيم السلوك، وهذا ما دفعه إلى القول إن النموذج الإنساني في مقامات الهمذاني تكتمل صورته من خلال استبطان المقامات كلها، وليس في كل واحدة منفصلة عن الأخرى. لقد حلل (الراعي، د.ت) شخصية بطل المقامات بصفة عامة على أنه:

«نموذج إنساني يجسد طائفة المكدين والشطار والصعاليك؛ فهو بصفة عامة رجل ذكي، حاضر البديهة، واسع المعرفة، يأخذ من كل علم بطرف، حاضر النكتة، عميق السخرية، واسع الحيلة، بضاعته في الأغلب في لسانه، يجيد النثر والنظم، وهما وسيلته في الكدية» (ص. 172).

على أننا نرى أن البطل في المقامة الموصلية قد تحول إلى مهرج، حين عمل على إيقاف الميت ثم تركه يسقط وقال: (الهمذاني، 2003).

« قوموا بنا إليه. ثم حدر التماثم عن يده، وحل العمائم عن جسده. وقال: أنيموه على وجهه فأنييم، ثم قال: أقيموه على رجليه فأقيم، ثم قال: خلوا عن يديه فسقط راسيا، وطن الإسكندري بفيه. وقال: هو ميت كيف أحياه» (ص. 81).

وكذلك الحال في المشهد الثاني حين ترك المصلين ساجدين وانسل من بينهم، مما يؤكد دناءة سلوك البطل والراوي معا، هذا ما حكاه راوي المقامة الموصلية قائلا: (الهمذاني، 2003).

« وقام للركعة الأولى فانتصب انتصاب الجذع، حتى شكوا وجع الضلع، وسجد، حتى ظنوا أنه قد هجد، ولم يشجعوا لرفع الرؤوس، حتى كبر للجلوس، ثم عاد إلى السجدة الثانية وأوماً إليّ فأخذنا الوادي، وتركنا القوم ساجدين لا نعلم ما صنع الدهر بهم...» (ص. 82).

هذا السلوك هو السلوك الظاهر نفسه في المقامة البغدادية، وهي المقامة الثانية عشرة (الهمذاني، 2003)، إذ جاء دور (الإسكندري) فيها وصوليا يستلذ بالوقوف والتفرج على السوادي المسكين وهو يتلقى الصفع واللكم، بعد أن تركه دون أن يدفع قيمة الطعام الذي دعاه إليه في المطعم (ص. 51). غير أن السلوك الانتهازي في المقامة الموصلية مبالغ فيه، إذ يستلذ البطل بالهرب ويترك المصلين يواجهون مصير الغرق بالسيل.

من هنا نلمس أن شخصية البطل المضحك تتطور تقنياتها بحسب تطور المشاهد التي تظهر فيها، بغض النظر عن مواقف ظهورها مما يجعل منها مفتاحا مهما لدراسة فلسفة الفكاهة والضحك في المجتمع العربي في العصر الذي كتبت فيه المقامات.

إذ يمكننا القول إن البطل في المقامة الموصلية، شخصية تصور عيوب ونواقص المجتمع في قالب كاريكاتيري، يجعل من العيوب والنواقص مادة للضحك والتفكه، ولعل أصدق وصف لشخصية الإسكندري هو ما قاله (كيلطو، 2016) بأنها « مجموع من الممكنات يستطيع حسب هواه، إخراجها إلى الفعل واحدا بعد الآخر» (ص. 23) ولعل هذا الوصف أقرب ما يكون إلى التجليات المتعددة بتعدد المقامات نفسها.

وفي الوقت نفسه نلمس الاشتراك المعنوي بين الراوي والبطل، حين يبدأ روايته بقوله: «لما قفلنا من الموصل، وهمنا بالمنزل، وملكت علينا القافلة، وأخذ منا الرحل والراحلة، جرت بي الحشاشة إلى بعض قراها، ومعني الإسكندري أبو الفتح» (الهمذاني، ص. 80).

هذا المقطع يتضمن اعترافاً من الراوي (عيسى بن هشام) مشاركته الإسكندري في الغش والخداع، وهو إعلان يحط من قيمته الأخلاقية، ويرفع من قيمته الأدبية راوياً محترفاً، وطرفاً من ثنائي فكاهي التزم النقل الأمين وإن تطلب الأمر البوح بخفايا سلوكه الماكر وممارساته المنافية للأخلاق.

فالأمر يتطلب النظر إليه ممارساً محتالاً داخل القصة، مع أنه راو ثقة يعتمد عليه ويتكل عليه في النقل، وكونه مشارك في الأحداث يعني أنه يتحمل مع الإسكندري تبعات السلوك المشين الذي يهجه الإسكندري في الاحتيال، لأنه يتبعه بل يطلب منه الحيلة صراحة في قوله: «فقلت أين نحن من الحيلة؟ فقال: (الإسكندري) يكفي الله...» (الهمداني، ص.80).

إن الوصف الذي قدمه البحث لكل من الراوي المشارك في الأحداث والبطل المكدي، يجب ألا يشغلنا عن الوصف المشترك لضحاياهما؛ فهم يتلون بالسذاجة وفرط الغباء، الذي أمكن من الإيقاع بهم.

التقابل السلوكي: تضاد السلوك وتداعي المضحك

ينبغي القول إن التقابلات التي يسعى هذا المبحث إلى استنباطها، لا تقتضي التعارض والتناقض أو الصراع؛ بل لها مسلك إيجابي، يتقارب مع ما أرساه (إيكو، 2001) في سياق استيعابه الاختلافات المنتجة للمعنى.

وفقاً لما ذكره (إيكو، 1996) من المعروف أن التأويل حين ينهض على الاختلاف، ينقل معارفنا إلى وحدات معنوية صغرى «معانم» لا يتحقق وجودها إلا من خلال مقابلاتها مع عنصر آخر، ينخرط معها في علاقة جدلية، ومن البديهي أن الاختلافات التي يصطنعها البحث قائمة على جدلية الحضور والغياب، فهي تنخرط في شبكة من الانحرافات، تتأسس على مبدأ الاختلاف، وتمنع حدوث تعارض بين الثنائيات، مما يسمح بظهور وظيفة سيميائية تؤسس لتأويل مضاعف يدعم فكرة التعاضد التأويلي الذي يتزعمه هذا البحث.

ضمن هذا الإطار يمكن أن نكشف عن رفاهية اللغة في المقامة الموصلية، الأمر الذي يخفف من تقشف الحياة الاجتماعية وشظف العيش. كل ذلك جاء في إطار معجمي تقابلي يصطنعه البحث، ليكشف عن مقاومة مرحلة لكل ما يشق على الإنسان.

عن طريق اللغة عالجت المقامة الأفكار المربية، والمواقف الصعبة، معالجة ذكية حملت طابعاً فكاهياً وسخرية اجتماعية، وتناقضاً سلوكياً نستشفه من خلال البحث في الثنائيات الآتية:

1. الألم / اللذة:

ارتبط مفهوم الألم بمعنى الوجد الذي يصحب الحالة المرضية (وهبة، 1998). لكن هناك حالات يكون فيها الألم مدعاة للذة والمتعة؛ وعلى سبيل المثال: في المقامة الموصلية سببت المعابث التي يمارسها الإسكندري جرماً للمتلقين في المجلس المقامي، فاجزوا إلى مداراته بالتخفي وراء الضحك، بعد أن كشف السرد عن التناقض الحاصل بين أقوال الإسكندري وأفعاله.

كأن ظاهر الإمتاع يخفي الألم، ولدينا عبارات كثيرة تظهر فتنة السرد الفكاهي، وإن كانت هي في باطنها تبحث عن التناقض بين الذات ومحيطها؛ فالسخرية في عمقها تُخفي سخطاً ورفضاً، واللجوء إليها يعكس استسلاماً وانهياراً للقيم، أو هي كما يقول (ناصر، 1997)، حين استبطن المقامة الموصلية:

« تنافس الانهيار والإضحاك معاً ثم اختلطاً اختلاطاً يصعب فضه، فإذا أصاب القارئ الحرج تداعى إلى ذهنه الضحك، وأصبح الضحك لازمة من اللوازم المطلوبة لقول كل شيء جارح ومهين». (ص: 54).

ليس من المهم أن يكون الموقف خطيراً أو يسيراً إذا عرض لنا عرضاً يسكت فينا الانفعال والألم، واذن فالضحك في ذاته تطهير نفسي، أو سلوك طبيعي للتخلص من التكبوت الحاصل في انتهاك المقدس. ولا يجب أن نغفل عما يفعله الحس الموسيقي في اللفظ من تخفيف لحدة المشهد، ومعناه الباطني يمتد إلى تطهير المجتمع، وكذلك المجلس من الكبت الاجتماعي الناتج عن الحرمان والتسلط.

2. الإمكان والامتناع:

بين الممكن والممتنع والمحال أقام بديع الزمان عالماً مسيجاً بسياج الفكاهة، مقصوراً عليها، مما جنبه المساءلة والمحاسبة. فعمد إلى الملهاة التي تعمل على تضخيم السلوك القبيح بشكل يخالف الواقع إلى حد التشويه.

الأمر الذي من شأنه تسليط الضوء على السلوك المنحرف بعد تضخيمه بشكل يفر منه، ولعل الموقف هنا يخفف من حدة المواجهة ومباشرة الموضوع حين نضعه في دائرة الإمكان، ذلك أن السرد المقامي صورة تجسد الواقع لكنها لا تتطابق معه.

هكذا كانت المقامة قناة يعبر بها بديع الزمان إلى عوالم الإمكان والامتناع، ليمرر بعض المواقف الساخنة خصوصاً ما يتعلق بانتهاك المحرمات، ويمكن أن نعتبر هزله في هذا الموضوع ضرباً من الممتنع الحصول في الواقع، لتتكشف لنا حقائق ذلك من خلال

تحليل عوالم المقامة الموصلية، إذ نجد أن العلاقة بين الزمن والحدث توقعه في دائرة الممتع؛ لأن سرعة تدفق السيل، والزمن الذي يستنفده أقصر بكثير من أن يتسع للأحداث التي وقعت. وهو ما يمكن أن نصطلح على تسميته بـ (خيالات المسرح)، ونقصد بها اللامعقول في التصوير والوصف، كذلك الحال في المهلة المضروبة كي يحيى الميت، هي ممكنة في فضاء القص ممتعة في الواقع.

3. الانبساط / الانطواء:

يمكننا تفسير هذا الثنائي اللفظي من خلال التحليل النفسي، تبعاً لتغلب إحدى الوظائف الأربع على الأخرى «الإحساس، الوجدان، التفكير والحدس» (وهبة، 1998، ص. 93). وأهم سمات المنبسط هي عامل المرونة، الذي يوجه سلوكه بطريقة تلقائية مباشرة إلى أقرب الوسائل إقناعاً لمن حوله وأسرعها تحققاً، مما يكسبه القبول والإعجاب من قبل عامة الناس.

والانبساط في المقامة، سلوك فردي ينطبق على (الإسكندري)؛ لأنه يلائم بسرعة بين المواقف الطارئة، ويحقق التوافق عن طريق التعويض النفسي، والتوازن الانفعالي.

وأما الانطواء، فهو سلوك الجماعة في المشهدين اللذين تشكلت منهما المقامة، ويلتزم الانطواء بلاذة الفهم، وتأخر الاستجابة للمواقف، ومن هنا ندرك أن أحد أسباب الجهل العزلة الاجتماعية. ندرك ذلك من المكان الذي دارت فيه أحداث المقامة، وهي إحدى القرى النائية في الموصل. ويعزز هذا السلوك فرصة، للإفصاح عن حالة من الوهم والخديعة تتجسد عبر غرابة في الطرح تناسب التفكه في المجلس المقامي؛ ولذلك جاء وصف هؤلاء القوم ممعناً في البدائية والتخلف الحضاري، إذ تستعيدهم عادات خرافية تنافي العقل والفكر، وتقنعهم بممارسة السحر والشعوذة، وكأن الكاتب بذلك يريد أن يفتح نافذة تنوير من خلال سرده. هذا يستدعي ثنائية أخرى هي:

4. الغباء / الفطنة:

ومردها فرط غباء العامة، وشدة دهاء الإسكندري في الحيلة التي ابتدعها؛ ذلك أن الميت لا يقف، ولا يعود للحياة، والأمر لا يفتقر إلى دليل. فلم صدقوا ذلك؟ هل لديهم نقص في فهم الإواليات (الأبدييات) وهي المعارف المتعارف عليها في حال الميت، أم لديهم عيوب في تركيب العقل تجعله يخطئ في فهم الحقائق؟

كل ذلك مستبعد تماماً وإنما ما يمكن التصديق به هو أنهم مولعون بالخرافة والوهم، سلوكهم الدروشة والجهل بالدين، مما سهل خداعهم دون الحاجة إلى استخدام أساليب الإقناع المنطقية، فليدهم مع قابلية الإيحاء ضعف العقل وضعف القدرة على النقد والتمييز والتأمل ...

الأمر الذي هيا لهم إيمان التفكير الخرافي، ومنشؤه القلائل وعدم انتشار العلم، ومما ساعد على انتشار الخرافة احتماؤها وراء مفاهيم دينية تستتر خلفها؛ ذلك أن « التفكير الخرافي يغلب عليه أنه غيبي وميتافيزيقي، يرتبط بأمور خارقة كالأرواح والشياطين والسحر» (عيسوي، 194). ومن الغريب أن المقامة تخالف السائد من أن تصديق الخرافة يكون لدى النساء أكثر من الرجال، فما هي الخرافات التي سعى الإسكندري إلى استغلالها، وجعل عليّة القوم ورجالاتهم يؤمنون بها، وكيف نجح في الترويج لها؟

قبل الإجابة عن السؤال نتعرض لشخصية المشعوذ، لما لها من أثر في الجماعة؛ لذا سعى الإسكندري لتفحصها ليسلب منهم الأموال، وهو أمر يقع من عامة الناس وخاصتهم على حد السواء.

تلك ممارسات لا تستند إلى تسويغ عقلي، ولا تخضع لأي مفهوم علمي، وعلى ذلك فالمقامة تعري العقلية الخرافية، وهي التي تؤمن أن للخرافة دورًا بارزًا في تفسير الأحداث.

والملاحظ أن الخرافات تنتشر أكثر ما تنتشر في الأوساط المحرومة؛ إذ تجد فيها سبيلا لتخفيف آلامها، وتبعث فيها الأمل، والخلص من الحرمان، وتظهر الخرافة أكثر ما تظهر في أوقات الخوف، وخاصة الخوف الجماعي، وفي أوقات الكوارث والسيول والنكبات على نحو ما حصل في المشهدين معًا (حادث الموت/ حادث السيل).

من المهم الإشارة إلى أن الإيديولوجية المرتبطة بالعمل الأدبي لا ترتبط بما يقوله النص، بل نجدها في جوانب خفية صامتة نشعر بها في فجوات النص وأبعاده الغائبة، ولهذا يقترح ماشيري لإظهار المضمرة الأيديولوجية بالإمام بالسياق التاريخي الذي قيل فيه (الأزدي، 1997)، الأمر الذي يمكن أن نستشف منه طبيعة تفكير الطبقة العامة في الزمن الذي كتبت فيه المقامة، مما يقتضي البحث عن أسباب غياب المنطق وبرهان العقل.

5. الحضور / الغياب:

الانحلال والتفسخ الأخلاقي في المقامة، يشكل غيابا للقيم الخلقية وحضورًا لضعدها، ولورجعنا إلى معنى الانحلال، فهو يعني الميلان والخروج عن الخط المستقيم، أي الخروج عن ضوابط الدين والشريعة. (ابن منظور، 2003)

ومن خلال مقابلة حضور الانحلال الخلقي وغياب القيم والمبادئ الفاضلة، نحاول التعرف على أسباب الانحلال الخلقي في المقامة، ومنها: (تفشي الجهل، وضعف العقيدة، والبطالة والفراغ).

مما يعني تضافر سلسلة من الضغوط الداخلية والخارجية، إلا أنه ثمة أسباب غامضة ثابوية في أعماق النص، وهي على قدر كبير من الحضور في الذاكرة الجماعية؛ ولهذا يجب أن نميز بين نوعين من العلاقات داخل النص؛ الأولى حضورية، والأخرى غيبية (تودروف، 1987). إذ يواجه النص سلطة داخلية تتمثل في اللغة، وخارجية تضطره إلى المراوغة وإقصاء المباشرة في الطرح والتصوير. ذلك أن الهدف الجمالي يتطلب الاستغناء بالتلميح عن التصريح، وهنا يقع على عاتق القارئ إجراء حفريات معرفية داخل النص بحثاً عن المغيب والمقموع، مرتكزاً على السياق التاريخي الذي كتب فيه النص. وما يلامسه من مقدس من جهة وخطر وممنوع من جهة أخرى.

إن تقمص بعض السمات المتخيلة لشخص رجل الدين، وهو ما يعرف بـ «التقمص الوجداني» (وهبة، 1989)، وجدت لها قبولاً حسناً لدى العامة، فهذه الشخصية يكثر الاندفاع بها، إلا أن الدخول من مظهر الدين ترك سلسلة من التشويهاً على شخصية البطل، وترك حساسية لدى المستقبل وتلقيه على مختلف المستويات داخل المجلس الذي رويت فيه المقامة، وخارجها على مستوى القارئ الضمني، والدور الذي يؤديه في عملية التلقي.

وفق هذا المنزاع تظهر قيمة (التناص الهزلي) حين يحدث تعالق مع نص ديني بذبح بقرة صفراء ومعروف علاقة هذا الحدث بقصة موسى عليه السلام، هذا التعالق يتبناه الكثير من النوادر والمُلح على سبيل التصريح بما يتم من استغلال الدين في سبيل الحصول على متع مادية متخفياً بقناع الصلاح، وقد جاء هذا السرد وسيلة لكشف القناع وإزالة الزيف وفضح الذين يخفون مطامع مادية هابطة، ومتعة جنسية مستترين بقناع الدين. ليشهد توظيفه للتناص الديني، على خطورة الانفصال عن المضمون الشرعي، الأمر الذي يجعل النص الشرعي منفصلاً عن الواقع الاجتماعي.

من جهة أخرى يمكن أن ندرك مظاهر غياب الوعي أو تهميش العقل، التي تتجلى في التصديق ببعث الميت، وأن ذبح بقرة صفراء والصلاة خلف الإسكندري وزواجه من جارية حسناء يوقف جريان السيل ويبعد الخطر المحدق بهم. هذه الممارسات جميعها تشي بتهافت المنطق وضعف الفكرة، وهي نتيجة مباشرة أو غير مباشرة لسطوة القمع والاستلاب، إذ تشير العديد من الدراسات السيكلوجية الحديثة إلى أن زيادة تمركز السلطة وهيمنتها على جميع المرافق الحياتية والاقتصادية والثقافية، يقود إلى إضعاف الإبداع الثقافي، إذا هي مارست القمع والاستلاب وذلك لاقتران الإبداع بالحرية (فرويد، 1981).

إن الحالة التي أدخل بها الإسكندري عوام الناس في مشهد السيل، تتماشى مع مفهوم (الجنذب) بالمفهوم الصوفي، وهي حالة من أحوال الاتصال الروحي، يغيب فيها القلب عن علم ما يجري من أحوال الخلق وتغشاه غبطة شاملة، بحصول اتصال روحاني يحصل

بمقتضى تعلق وجداني، وتمازج روحي (الكاشاني، 1992). في هذا السياق حكى السارد على لسان الإسكندري قوله (الهمداني، 2003)

« وقام إلى الركعتين يصليهما وقال: يا قوم احفظوا أنفسكم لا يقع منكم في القيام كبو، أو في الركوع هفو، أو في السجود سهو، أو في القعود لغو، فمتى سهونا خرج أملنا عاطلا، وذهب عملنا باطلا، واصبروا على الركعتين فمساقتهما طويلة» (ص:82)

فهل غاية الخطاب هنا السخرية والتهكم بالدين أم تخليص العقول من الفهم الزائف للدين؟ وفق هذا الفهم نجد أن النص قد مارس عملية تغيب قصدي لكثير من العناصر الحضورية في الخطاب، مسلطا الضوء على مظاهر لا وعي (محنت) وثقافة سمعية، تكفي بالتقاط المرئيات والأحداث والأشخاص دونما أعمال للفكر وتأويل للمواقف.

أخيرا نشير إلى أن التقابل، الذي طرحه هذا المبحث، هو ضرب من التورية، سبيله أن يذكر الشيء على سبيل الهزل واللعب والمباشطة، ويقصد به أمر آخر، بغية إحداث تواصل اجتماعي، بين الأفراد والشرائح الاجتماعية المختلفة، هذا الاستعمال المزدوج يرد في مستويات متباينة، على مستوى ثقافة بأكملها، أو على مستوى المتن الواحد أو النص الواحد. مما يمهد للبحث عن القيم الفكرية الكامنة في النص في ظل هذا التقابل السلوكي.

التجانس اللفظي والمعنوي، مسوغاته ووظائفه في الخطاب الفكاهي:

لو تفحصنا المتن الحكائي، فإننا نجد المستويات التعبيرية قد وقعت تحت سلطة القمع الداخلي، المنتج لصيغ تعبيرية تلزم إيقاعاً محدداً. وهي رد فعل طبيعية بسبب التسايط الخارجي. ولكن في ظل التجانس اللفظي وما يمارسه من سلطة داخل النص، يمكن أن نبحت عن وظيفة للغة محققة الدور الفكاهي الذي تضطلع به المقامات.

يرى (السعافين، 1987) أن للمقامة لغة خاصة فائقة في تحقيق ملامحها الدرامية، ونحن نتفق معه في الرأي ونرى أن الحس الدرامي لازمة من لوازم البانوراما الضاحكة في سرد المقامات، وبصفة عامة هو يقول: إن اللغة في المقامة « تحمل طاقة حركية درامية لا تقف عند حدود إظهار القدرة اللغوية. » (ص: 188).

فهذه الظاهرة الحركية تزوج بين رشاقة الحركة اللغوية، بما يتفق مع رشاقة حركة الإسكندري وعيسى بن هشام حين أنسلأ هاربيين من بين صفوف المصلين.

إن ما يحدثه التجانس اللفظي من إيقاع صوتي رشيق، هدفه إحداث تزواج بين رشاقة القول والفعل، ويمكن أن نلمس هذا المنزع في قول الإسكندري: « وقام للركعة الأولى فانتصب انتصاب الجذع، حتى شكوا وجع الضلع، وسجد حتى ظنوا أنه قد هجد ولم

يشجعوا لرفع الرؤوس، حتى كبر للجلوس، ثم عاد إلى السجدة الثانية أوماً إليّ فأخذنا الوادي» (الهمداني، 2003، ص: 82). لقد جاءت الجمل بمثابة امتداد زمني على مستوى الفعل، سريعة ومتوازنة على مستوى السرد.

وإذا كان زمن السرد أقصر من زمن الفعل في هذا المشهد في امتداده لمدى غير معلوم، إلا أنه يفضي إلى نهاية غير محددة تفسح المجال لتوقع النهاية المفتوحة للمقامة:

- هل داهم السيل أهل القرية، وغرقوا؟ هذه نهاية محسومة
- هل انحرف عنهم السيل ونجوا، فظنوا أنها بركة الإسكندري؟ كل ذلك ممكن الحدوث ومخطط له، وفي جميع الأحوال كسب الإسكندري الجولة!!

وحتى لا ينكسر الإيقاع الحركي الرشيق، الذي أسس له السارد، منذ مطلع المقامة، ختمها بأبيات شعرية تخفف من حدة الموقف لدى المتلقي، الذي ما يزال السارد يتطلع إليه لتهدئته تلك الصورة البشعة أمام الاستغلال وسوء الخلق، فكان الاستغفار والاعتراف بالذنب كفيلاً بالتخفيف من حدة التوتر!

والجدير بالذكر أن اللغة هنا تقف شخصية درامية أخرى مساندة للراوي والبطل كليهما، بقصدية مرسومة، ودلالة خفية مشحونة بالألغاز والمجازات، فهي تقف لتواجه السلوك (نفسي - اجتماعي) الإنساني المنحرف، وتخفف من حدته في البيتين الشعريين اللذين ختمت بهما المقامة (الهمداني، 2003، ص: 83).

الله غفلة قوم فتحتها بالهوينى

فاكتلت خيرا عليهم وكتلت زورا ومينا

ومما سبق يمكن أن نخلص إلى أن التأثير النفسي الناشئ عن سلطان الكلمة وسحر البلاغة في المقامة، يتجلى في التوظيف المبدع للمحسنات اللفظية وعلى رأسها:

- الإيقاع الموسيقي ومنشؤه التناغم الصوتي الناتج عن التوازن بين العبارات في النص كقوله: «سَخُنْ ماؤُه لِيُغسل، وهِيئْ تابوتُه لِيُحمل» (الهمداني، ص: 80).
- التجانس اللفظي ومقتضاه الجرس الصوتي الناتج عن تقارب الألفاظ مثل (سَخلة - نَخلة)، (العمام - التمام). مما يهيئ للخروج عن المألوف قولاً وفعلاً، هكذا تظل لغة المقامة عصية على السرد التفصيلي، سامية سمو الشعر، متعالية عليهما معاً.
- التجاور اللفظي للكلمات إذ تستدعي الألفاظ بعضها بعضاً في حال تعاقب مستمر،

كقوله: «أنيموه على وجهه فأنيم، ثم قال: أقيموه على رجليه فأقيم.» (الهمذاني، 81، 2003). وهذا الملفوظ في جوهره يحمل حيرة ساخرة، أو سخرية حائرة، أو سلوكاً بهلوانياً لا يخلو من إرادة التفتيق، والتخفيف من حدة الاعتداء على حرمة الميت، فهذا الظرف الفاضح لا يقع إلا في ثنايا اللغة، وهو يجيل إلى مشهد مسرحي عبثي لا وجود له على أرض الواقع.

• السجع، ومنه يستمد النص هيبته الكلم، المعفى عن الجدل والحجاج، مكتفياً بجداية التجانس الصوتي وجديته عن كل وقفة في أواخر الجمل، ولكل لقطة سجعة خاصة تناسب محتواها، وتثري موسيقاها، كما نلاحظ - مثلاً - في التزام هاء الجمع ونون النسوة في مشهد النائحات على الميت؛ فالمشهد يجعلك تقف على نساء» نشرن شعورهن، يضربن صدورهن، وجددن عقودهن، يطمئن خدودهن» (الهمذاني، 80، 2003). يخدم هذا المشهد لغة السجع التي تحيل إلى أزمة متجدرة على مستوى العقل، وعلى مستوى اللغة، في زمن ظهرت فيه الحاجة إلى التحول عن لغة الشعر إلى لغة سردية، تتم عن موهبة عالية، وحس فني تتماسك فيه العبارات ويأخذ بعضها بزمام بعض. كل ذلك أحدث غرابية في التشكيل السردية، نمت مشاعر الفكاهة، وعززت الفضول تجاه النص.

خاتمة :

نتلخص أبرز منجزات هذه الدراسة في توظيف الآراء الفلسفية للفكاهة والضحك، التي عُرضت في المدخل التنظيري، لتعميق الأبعاد النفسية والاجتماعية، واكتشاف الدلالات الرمزية في المقامة الموصلية، وغايتها من ذلك التعمق في خفايا المضحك تأملاً وتفكيراً.

إلا أن جهدها الأمثل يتمثل في إدخال جملة التقابلات السلوكية، التي تمت مقارنة صلتها بالسباق النصي للمقامة الموصلية، فقد استولدت المقامة من الفكاهة مطلقاً حرراً، وفلسفة تعبير توحّد بين الضحك والحرية المسلوّبة. وكأن الضحك الشعبي في المقامة الموصلية (وفن المقامة بصفة عامة) مرآة للحرية التعبيرية المشتهاة، والتي تنقوض في حال المباشرة والتصريح. وهذا مما هيا الثقافة الشعبية الساخرة للارتقاء إلى مصاف الأدب الرفيع وإخصابه، وذلك حين احتفى الكاتب بالطبقة العامة، وحرصها على الوعي والخروج من بوتقة التهميش ومعائل النسيان.

وفق هذا الغرض تم فحص أغوار المعجم الدلالي للمقامة الموصلية متتبعين زمرة من التقابلات الدلالية التي أنشأها فعل القراءة نفسه، وكشف من خلالها عن الأبعاد الفلسفية التي أطرت مشروع الخطاب الفكاهي، وامتدت ظلّاتها إلى عناصر السرد نفسه، وذلك وفقاً

ما تناولت الدراسة من خصائص الزمن الفكاهي، والمكان الفكاهي، والشخصية الفكاهية. لينتج هذا التمازج مع الأحداث الفكاهية تفاعلاً جمالياً في فضاء خيالي ينأى بالراوي والمؤلف عن المحاسبة.

إضافة إلى ما سبق، فإن آلية القراءة التي تزعمها البحث تقدمت خطوة في مقابلة أوجه التلقي السلبي الذي يتخذ من التفكه والضحك موقفاً أخلاقياً خالصاً، ويعدّه من شؤون الاستهتار والمجون الذي لا يليق بالخلق القويم.

وأخير نشير إلى أن الكشف عن عوارض الضحك ومكوناته النفسية والاجتماعية والفنية في المقامات، يفتح مجالاً لمواكبة تطور المعجم الفكاهي في العصر الذي كتبت فيه، وأن التسلح بما يوفره التحليل اللساني من تقنيات يكشف عن منحى جديد في مقاربة جوهر النص الفكاهي. إذ اعتمدت الكتابة الهزلية في مقامات الهمذاني، على قوة الإيحاء التي تجعل السخرية مقبولة، الأمر الذي يمكن أن يسهم بدور كبير في تحليل الضحك بالنظر إلى الحقول المعرفية التي تتجاذبه، وبذلك ممكن أن تسفر محاولات تحليل الفكاهة والضحك في النصوص الأدبية (قديمًا وحديثًا) عن منجزات تنظيرية ترفد الدلالات الفلسفية والنفسية للضحك بنماذج إنسانية حية تتحرك بحيوية داخل النسيج السردي، وتستمر في اصطناع الفكاهة باستمرار الزمن.

تتقدم الباحثة إلى عمادة البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز - جدة بالشكر والتقدير، لتسهيل إجراءات البحث والدعم المعنوي للباحثة.

قائمة المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

- الأزدي، عبد الجليل. (1977). الأيديولوجية في الرواية. مجلة علامات، 7، 1977، 33-39.
- إيكو، أمبيرتو. (1996). القارئ في الحكاية: التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية (ترجمة: أبو زيد). المركز الثقافي العربي.
- إيكو، أمبيرتو. (2001). الأثر المفتوح (ترجمة: بو علي). دار الحوار.
- برجسون، هنري. (2007). الضحك (ترجمة: علي مقلد). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
- بكر، أيمن. (1998). السرد في مقامات الهمذاني. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- بن تميم، علي. (2003). السرد والظاهرة الدرامية: دراسة في التجليات الدرامية للسرد العربي القديم. المركز الثقافي العربي.
- تودروف، تزفيتان. (1987). الشعرية (ترجمة، البخوت، ش، سلامة، ر). دار توبقال.
- الجاحظ، عثمان. (1993). البيان والتبيين (تحقيق ح. السندي، ج 1). دار إحياء علوم الدين.
- الجاحظ، عثمان. (2000). البخلاء. تحقيق، الحاجري، ط. دار المعارف.
- الحوفي، أحمد. (2001). الفكاهة في الأدب: أصولها وأنواعها. نهضة مصر.
- الراعي، علي (د.ت). فنون الكوميديا من خيال الظل إلى نجيب الرياحي. إصدار مسرح الشعب. دار شريقات.
- الزيمخشري، محمد. (1997). أساس البلاغة. دار صادر.
- الشايب، أحمد. (2010). أبحاث في الضحك والمضحك. دار أبي رقرق.
- طاليس، أرسطو. (1989). فن الشعر (ترجمة: إبراهيم حمادة). مكتبة الانجلو المصرية.
- ابن عبد ربه، أحمد. (1983). العقد الفريد (تحقيق: قميحة، مفيد، ج 3). دار الكتب العلمية.
- العسافين، إبراهيم. (1987). أصول المقامات. دار المناهل.
- عبد النور، جبور. (1984). المعجم الأدبي. دار العلم للملايين.
- عوض، يوسف. (1986). فن المقامات بين المشرق والمغرب. مكتبة الطالب الجامعي.
- عيسوي، عبد الرحمن. (1884). سيكولوجية الخرافة والتفكير العلمي. دار النهضة.
- فرويد، سيغموند. (1981). التحليل النفسي للفن (ترجمة: سمير كرم). دار الطليعة.
- الكاشاني، عبد الرزاق. (1992). اصطلاحات الصوفية (تحقيق عبد العال شاهين). دار المنار.
- كيلطو، عبد الفتاح. (2016). المقامات والسرد والأنساق الثقافية (ترجمة: عيد الكبير الشراوي). دار توبقال.
- لحماني، حميد. (2000). بنية النص الروائي من منظور النقد الأدبي. المركز الثقافي العربي.
- ماريا، إلياس، وحنان، قصاب. (1997). المعجم المسرحي: مفاهيم ومصطلحات المسرح وفنون العرض. مكتبة لبنان.
- ابن-منظور، محمد. (2003). لسان العرب (ج7). دار الحديث.
- ناصر، مصطفى. (2008). محاورات في النثر العربي. عالم المعرفة.
- نتشه، فردريك. (2010). إنسان مفرط في إنسانيته: كتاب العقول الحرة (ج2) (ترجمة: محمد الناجي). أفريقيا الشرق.
- الهمداني، بدیع الزمان. (2003). مقامات بدیع الزمان. تحقيق، مصطفى. م. دار القلم.
- وهبة، مراد. (1987). معجم المصطلحات الفلسفية. دار قباء.

Romanization Arabic References:

الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية:

- al'azdiyyi 'abda aljalili (1977). al'aydiülüjyyata fi al-riwāyati majallatu 'alāmātin 7،1977 ، 39 33-.
- 'ikw 'mbyrtw (1996). alqāri'a fi alḥikāyati al-ta'āḍudu al-t'ily fi al-nuṣuṣi alḥakkā'iyati tarjamatan 'abū zaydi almarkaza al-thaqāfiyya al'arabiyya
- 'ikw 'mbyrtw (2001). al'thara almaftūḥa tarjamatan bū 'aliyyu dāra alḥiwāri
- brjswn hinrī (2007). al-ḍaḥika tarjamatan 'uliya muqalladu almu'assasata aljāmi'iyyata lil-dirāsāti wa-al-nashri
- bikrun 'ayamanun (1998). al-sarda fi maqāmātin alhamadhāniyyu alhay'atu almiṣriyyatu al'āmmatu lil-kitābi
- bn tmym 'aliyyun (2003). al-sarda wa-al-zāhirata al-dirāmiyyata dirāsatin fi al-tajalliāti al-dirāmiyyati lil-sardi al'arabiyyi alqadimi almarkazu al-thaqāfiyyu al'arabiyyu
- twdrwf tazfitāni (1987). al-shi'riyyata tarjamatan albukhūta sh salāamatan r dāra twbqāl
- aljāḥiẓu 'uthmānan (1993). albayāna wa-al-tabyīna taḥqīqun ḥ al-sndwby j 1). dāra 'ihyā'i 'ulūmi al-dīni
- aljāḥiẓu 'atmāni (2000). albukhalā'a taḥqīqun alḥājiriyya ṭ dāru alma'arifi
- alḥawfiyyu 'aḥamdun (2001). alfukāhata fi al'dabi 'uṣwluḥā wa'anwā'uhā nahḍatu miṣrin al-rā'y 'uliya d t fanūna alkūmīdiā min khayāli al-zilli 'ilā najibi al-ryāḥāny 'iṣdāru masraḥi al-sha'bi dāra sharīqātun
- al-zamakhshariyyu muḥammadun (1997). 'asāsa albalāghati dāru ṣādiru
- al-shāyibu 'aḥamdun (2010). 'abaḥḥāthun fi al-ḍaḥiki wa-al-muḍḥiki dārun 'abī raqrāqun
- ṭālisa 'rstū (1989). fanna al-shi'ri tarjamatan 'ibrāhym ḥammādata maktabata al-anjilw almiṣriyyata
- ibna- 'abda rabbihi 'aḥamdun (1983). al'aqda alfarīda taḥqīqun qmyḥah mufidun j 3). dāra alkitubi al'ilmiyyati
- al'assāfina 'ibrāhym (1987). 'uṣwla almaqāmāti dāru almanāhili
- 'abdu al-nūri jabbūran (1984). almu'jama al'dabiyya dāru al'ilmi lil-malāyīni
- 'iwaḍa yūsf (1986). fanna almaqāmāti bayna almashriqi wa-al-maghribi maktabatu al-ṭālibi aljāmi'iyyi
- 'īsuī 'abda al-Raḥmāni (1884). sikūlūjiyyata alkhurāfati wa-al-tafkīri al'ilmiyyi dāru al-nahḍati
- farū'aydun syghmwnd (1981). al-taḥlīla al-nafsiyya lil-fanni tarjamatan samīru karami dāra al-ṭalī'ati

- alkāshāniyyu 'abda al-razzāqi (1992). iṣṭilāḥāti al-ṣūfiyyati taḥqīqa 'abdi al'ālin shāhayni dāra almanāri
- kylṭw 'abda alfattāhi (2016). almaqāmāti wa-al-sardi wa-al-'nsāq al-thaqāfiyyata tarjamatan 'īda al-kabīru al-sharqawiyya dāra twbqāl
- liḥamidānī ḥamidun (2000). binyata al-naṣṣi al-riwā'iyyi min manzūri al-naqdi al'dabiyyi almarkazu al-thaqāfiyyu al'arabiyyu
- mārayā 'ilyās waḥanānūn qṣāb (1997). almu'jama almasraḥiyya mafāhīmu wamuṣṭalaḥātu almasraḥi wafunūni al'arḍi maktabatu lubnānin
- ibna- manzūrun muḥammadun (2003). lisāna al'arabi j dāra alḥadythu
- nāṣīfun muṣṭafan (2008). muḥawirātin fi al-nathri al'arabiyyi 'ālamu alma'rifati
- natashtu frdryk (2010). 'insāna mufriṭa fi 'insāniyyatihi kitābu al'uqūli alḥurrata j tarjamatan muḥammadu al-nājy 'afarīqyā al-sharqa
- alhamdāniyyu badī'a al-zamāni (2003). maqāmātin badī'a al-zamāni taḥqīqun muṣṭafan m dāru alqalami
- wahibatun murādun (1987). mu'jama almuṣṭalaḥāti alfalsafiyyati dāru qabā'in

The Philosophy of Humor and Laughter in the Maqamat of Al-Hamathani: Al-Maqama Al-Mosuliya as a Model

Maryam Ibrahim Ghabban⁽¹⁾

Abstract:

This study aims to examine the artistic constituents of the humorous narrative text through application of a theoretical framework that explores the philosophical dimensions and human values of humorous sayings in Al-Maqama Al-Mosuliya by Badi' Al-Zaman Al-Hamāthani. In the light of this critical vision, the study attempts to answer the following question: what are the symbolic and philosophical connotations that form the satirical paradox in Al-Maqama Al-Mosuliya's discourse, and what is its impact on formulating narrative components? The study used a semiotic model based on the hypothesis of interpretative collaboration developed by Umberto Eco (1996) in the context of his discussion of the blank spaces of the text, demonstrating the importance of the interaction between the text and the interpreter. The significance of this study lies in its re-reading of a traditional text in the light of a modern critical theory that adopts openness in the narrative text as a concept that brings to light the aesthetics of reception of the narrative heritage in Arabic literature. The most important outcomes reached by the study are: (1) detection of the aspects of the behavioral paradoxes implied in humorous discourse; and (2) the important role that behavioral paradoxes play in formulating narrative components. This stylistic blending has resulted in a kind of aesthetic interaction in a fictional narrative space that depends on allusion to avoid overt discourse, which makes writers subject to accountability and leads to the elimination of the freedom of expression.

Keywords: Badi' Al-Zaman Al-Hamāthani, Philosophy of Humor, Al-Maqama Al-Mosuliya.

(1) Faculty Arts and Humanities - King Abulaziz University (Jeddah - K.S.A.)
ghabban_8@hotmail.com